

تفسير البغوي

وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ

قوله تعالى : (ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الأرض) والصور قرن

ينفخ فيه إسرافيل ، وقال الحسن : الصور هو القرن ، وأول بعضهم كلامه أن الأرواح

تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الأرواح إلى الأجساد فتحيا الأجساد . وقوله : (ففزع

من في السماوات ومن في الأرض) أي : فصعق ، كما قال في آية أخرى : " فصعق من

في السماوات ومن في الأرض " (الزمر - 68) ، أي : ماتوا ، والمعنى أنهم يلقي عليهم

الفرع إلى أن يموتوا . وقيل : ينفخ إسرافيل في الصور . ثلاث نفخات : نفخة الفرع ، ونفخة

الصعق ، ونفخة القيام لرب العالمين . قوله : (إلا من شاء الله) اختلفوا في هذا الاستثناء

، روي عن أبي هريرة أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سأل جبريل عن قوله : (إلا من

شاء الله) قال : هم الشهداء متقلدون أسياهم حول العرش . وروى سعيد بن جبير ،

وعطاء عن ابن عباس : هم الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم لا يصل الفرع إليهم . وفي بعض

الآثار : " الشهداء ثنية الله - عز وجل - " أي : الذين استثناهم الله تعالى . وقال الكلبي ، ومقاتل : يعني جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، وملك الموت ، فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة ، ثم يقبض الله روح ميكائيل ، ثم روح إسرافيل ، ثم روح ملك الموت ، ثم روح جبريل فيكون آخرهم موتا جبريل عليه السلام . ويروى أن الله تعالى يقول لملك الموت : خذ نفس إسرافيل ، ثم يقول : من بقي يا ملك الموت ؟ فيقول : سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ، بقي جبريل وميكائيل وملك الموت ، فيقول : خذ نفس ميكائيل ، فيأخذ نفسه ، فيقع كالطود العظيم ، فيقول : من بقي ؟ فيقول : سبحانك ربي تباركت وتعاليت ، بقي جبريل وملك الموت ، فيقول : مت يا ملك الموت ، فيموت ، فيقول : يا جبريل من بقي ؟ فيقول : تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام وجهك الباقي الدائم وجبريل الميت الفاني ، قال : فيقول يا جبريل لا بد من موتك ، فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى أن فضل خلقه على فضل ميكائيل كالطود العظيم على ظرب من الطراب . ويروى أنه يبقى مع هؤلاء الأربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ، ثم أرواح حملة العرش ، ثم روح إسرافيل ، ثم روح ملك الموت . أخبرنا أبو

عبد الله محمد بن الفضل الخرقى ، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني ،
أخبرنا عبد الله بن علي الجوهرى ، أخبرنا أحمد بن علي الكشميهني ، أخبرنا علي بن
حجر ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر ، أخبرنا محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة ، عن
أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " ينفخ في الصور فيصعق من في
السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ، ثم ينفخ فيه أخرى فأكون أول من يرفع
رأسه ، فإذا موسى أخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا أدري أكان ممن استثنى الله - عز
وجل - أم رفع رأسه قبلي ؟ ومن قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب " قال الضحاك
: هم رضوان ، والهور ، ومالك ، والزبانية . وقيل : عقارب النار وحياتها . قوله - عز وجل
: - (وكل) أي : الذين أحيوا بعد الموت ، (أتوه) قرأ الأعمش ، وحمزة ، وحفص :
" أتوه " مقصورا بفتح التاء على الفعل ، أي : جاءوه ، وقرأ الآخرون بالمد وضم التاء
كقوله تعالى : " وكلهم آتية يوم القيامة فردا " (مريم - 95) ، (داخرين) صاغرين .